فى الجزائر الشقيق .. رجل اسمه سيد أحمد ..!!

بقلم : احمد طلعت

فى الجزائر رجل أسمه (سيد احمد غزالى) تخرج ايام استقلال الجزائر فى جامعة من جامعات فرنسا ، وعاد الى بلاده ليصبح - بين يوم وليلة - اكبر مسئول عن انتاج البترول والغاز الطبيعى ، بعد ان اممت الحكومة شركات البترول الاجنبية ، وانشات بدلا منها شركة جزائرية واحدة تحتكر كل عمليات الانتاج والتصدير ..

وطاف (سيد احمد) بكل دول العالم ، يعقد الصفقات ويوقع العقود ، سواء بالنسبة لشراء المعدات اللازمة للشركة الجديدة ، او لبيع البترول الجزائرى للشركات العالمية . والعقود فى هذا المجال لاتبرم بالملايين ، وانما بمليارات الدولارات فى كل عام ..

وسيد احمد يؤمن بالمثل المصرى الذى يقول بان طباخ السم لابد وان يذوقه .. لذلك فقد (تذوق) طعم بعض هذه العقود فى شكل عمولات لم تتجاوز بضع ملايين من الدولارات .. !!

ولما كانت للبترول رائحة نفاذة ، فان رائحة العمولات - ايضا - قد (فاحت) فيما سمى وقتها بفضيحة (الباسو) لكن الفضيحة - وقتها - لم تاخذ ابعادها الحقيقية ، ولم تلبث ان طواها النسيان ، فلم يكن من المناسب (سياسيا) فى ذلك الوقت ان يقال بان الدول حديثة الاستقلال قد تخلصت من النهب الاستعمارى ، لتقع فريسة لنهب ابنائها الذين شاركوا فى الكفاح من اجل الاستقلال . !!

واختفى (سيد احمد) عن الانظار عدة سنوات ، قبل ان يعود سفيرا لبلاده فى بلجيكا ، التى تضم جالية جزائرية تصل الى عشرات الالوف ، ومعظمهم يعمل فى مهن صغيرة ، او يتاجر فى سوق السيارات المستعملة ..

ومرض الرئيس الجزائرى - وقتها - الشاذلى بن جديد ، واضطر الى اجراء عملية جراحية فى احد مستشفيات بلجيكا المتخصصة ، وكانت الفرصة الذهبية لسيد احمد ، سفير الجزائر ، لكى يظل مرابطا فى غرفة (الرئيس) يناوله حبات الدواء ، ويرد بدلا منه على التليفون .. ويأخذ بيده اذا اراد (الرئيس) ان يتجه الى دورة المياه .. !!

وعاد الرئيس الشاذلى بعد شفائه الى الجزائر ، واسرع باصدار مرسوم بتعيين (سيد احمد) وزيرا للخارجية يرافق الرئيس فى زياراته الخارجية ، ويحضر معه جميع لقاءاته السياسية ، ويسدى اليه النصائح حول اسواق المال .. واسواق الاعمال .. !!

وصعدت اسهم (سيد احمد) وظهرت مواهبه ، فعينه الرئيس الشاذلى رئيسا للوزراء ، وعهد اليه بمهمة الاشراف على اجراء انتخابات (حرة ونظيفة) لأول مرة فى الجزائر فى ظل الدستور الجديد ، والتعددية الحزبية ..

واجريت الانتخابات - التى اشرف عليها سيد احمد - واسفرت نتائج الدورة الأولى منها عن فوز الجبهة الاسلامية للانقاذ باغلبية المقاعد ..

ومع المفاجأة ، بدا الصراع بين الرئيس الشاذلى من ناحية ، والمؤسسة العسكرية الحاكمة من ناحية اخرى ، بعد ان اصبح واضحا ان حكم الاسلاميين سوف يقضى على سلطة العسكريين .. والاهم من ذلك ان يقضى على امتيازاتهم ، ويكشف سرقاتهم التى بلغت اكثر من ٢٦ مليار دولار ، وفقا لما اذاعه ابراهيم الابراهيمى رئيس الوزراء الاسبق .. !!

وتلفت (سيد احمد) حوله فوجد ان كفة الصراع تميل ناحية العسكريين ، وأن الرئيس الشاذلى قد قدم استقالته من منصب رئيس الجمهورية ، فبادر سيد احمد بالتحالف مع العسكريين الذين فرضوا الاحكام العرفية ، والغوا نتائج الانتخابات (الحرة والنظيفة) وعينوا مجلسا للرئاسة يحركونه من وراء ستار ..

فلما استتب الأمر للعسكريين - او هكذا تصوروا - قدم سيد احمد استقالته من رئاسة الحكومة ، واعلن انه قد فعل ذلك ليفسح المجال امام مجلس الرئاسة لكى يختار رئيسا جديدا للحكومة ..

ومد العسكريون يدهم لسيد احمد يردون له الجميل ، فاصدروا قرارا بتعيينه سفيرا للجزائر فى فرنسا ، فى اول سابقة من نوعها .. ربما فى العالم كله ..

لكن ، لماذا اختاروا له فرنسا بالذات .. الاجابة فى غاية البساطة .. فان الجزائر الآن بصدد اعادة جدولة ديونها الخارجية لتحصل على معونات اقتصادية من السوق الاوروبية تساعدها على الخروج من ازمتها الطاحنة . ومادامت هناك اتفاقيات لجدولة الديون ، واتفاقيات مع البنوك الكبرى على قروض جديدة ، فلابد من رجل يجيد عقد الصفقات .. ويجيد حساب - وتوزيع - العمولات .. فمن اقدر على هذه المهمة (الصعبة) من رجل لكل العصور . وكل الصفقات .. ؟؟

انه اذن سيد احمد غزالى ، سفير الجزائر الجديد فى فرنسا . رئيس الوزراء السابق ، ورئيس شركة البترول الوطنية الجزائرية (سوناطراك) الاسبق ، بكل مايملك من مواهب لعقد الصفقات ، وقسمة المنح والعمولات .. !!

انه الرجل الذى احبه الرئيس الشاذلى بن جديد ، واحبته الجبهة الاسلامية للانقاذ ، واحبه العسكريون الذين يحكمون الجزائر .. وسوف تحبه - بالتاكيد - اسواق المال فى فرنسا ، وفى السوق الاوروبية المشتركة .

ملحوظة : قلبى مع وزير البترول السابق عندنا - عبدالهادى قنديل - الذى لم يستطع ان يحقق طوال حياته (البترولية) عشر ماحققه رجل اسمه .. سيد احمد . فى الجزائر الشقيق .. !!